

أضواء البيان

7 ! @ 247 @ 7 ! { قوله تعالى : { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقُضِيَ الْأَمْرُ
إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ } . بين في
هذه الآية أن [] وعدهم وعد الحق وأن الشيطان وعدهم فأخلفهم ما وعدهم وبين هذا المعنى في
آيات كثيرة كقوله في وعد [] { وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا } وقوله : { إِنَّ اللَّهَ لَا
يُخْلِفُ الْمِيعَادَ } وقوله في وعد الشيطان { يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُ بِهِمْ وَمَا
يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } ونحو ذلك من الآيات . قوله تعالى : {
تَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ } . بين في هذه الآية الكريمة أن تحية أهل الجنة في الجنة
سلام وبين في مواضع آخر أن الملائكة تحيهم بذلك وأن بعضهم يحيي بعضاً بذلك فقال في تحية
الملائكة لهم : { وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ } وقال : { وَقَالَ لَهُمْ خِرَازِنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
طِبِّتُمْ } وقال : { وَيُلَاقَوْنَ فِيهَا تَحْيِيَّةً وَسَلَامًا } وقال في تحية بعضهم
بعضاً : { دَعَوْاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ }
كما تقدم إيضاحه . قوله تعالى : { قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى
النَّارِ } . هذا تهديد منه تعالى لهم بأن مصيرهم إلى النار وذلك المتاع القليل في
الدنيا لا يجدي من مصيره إلى النار وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : { قُلْ
تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } وقوله : {
نُتِمَّتْ لَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ } وقوله { مَتَاعُ
فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } وقوله : { لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ تُقَلِّبُ الْكَافِرِينَ
كَفَرُوا فِي الدُّنْيَا لَدَىٰ مَتَاعٍ قَلِيلٍ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ } إلى ذلك من
الآيات . قوله تعالى : { قُلْ لِّلْعِبَادِ الْكَافِرِينَ أَمَانُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَرَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا يَؤْتِيهِ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ } . أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالمبادرة إلى
الطاعات كالصلوات والصدقات من قبل إتيان يوم القيامة الذي هو اليوم الذي لا بيع فيه ولا
مخالفة بين خليلين فينتفع أحدهما بخلة الآخر فلا يمكن أحداً أن تباع له نفسه فيفديها ولا
خليل ينفع خليله يومئذ وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا

بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَاسَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ } . وقوله : { فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ
مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا } وقوله : { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا